أنسب رجل

رن جرس الباب في منزل العقيد عادل وهو يحلق، فـذهبت زوجتـه سـلمى وفتحت الباب، وطالعها متسول يبدو عليه المرض والإعياء في ثياب رثاث وقـال لها:

- هل العقيد عادل هنا؟

فأجابت بالنفي وسألته حاجته، فأخرج من جيبه ورقة متسخة كتب عليها وصفة طبية وقال:

- ابنتي مريضة وليس معي ثمن دواء.. قالوا لي منزل العقيد هنا، ويمكن أن يساعدك.. ورأفت سلمى به فطلبت اليه أن ينتظر، وأغلقت الباب ثم عادت وناولته عشر ليرات سورية، فأومضت عيناه ببريق غريب.. ووضعها في جيبـه دون أن ينبس بكلمة مما يتفق عادة على ألسنة المتسولين.. ولم يلبث أن بان في عينيه شبه قلق وارتباك حين تقدم منه الحارس العسكري المتنكر بلبـاس مـدني والموكـل بحراسة المنزل، وتفرس فيه لحظة ثم طلب هويته.. ونظر اليه كرة أخرى وطلب منه مرافقته بلهجة هادئة خطيرة.. وأسرعت سلمى الى حيث كان زوجها يحلـق أمام مرآة المغسلة في الحمام، وأخبرته بأمر المتسول فقال وهـو يزيـل رغـاوة الصابون عن وجهه دون أن يصغي الى باقي حديثها:

- خير ما تفعلينه أن تفرجي كربة الناس!

- ليس هذا هو الموضوع.. قبض عليه الحارس!

وعندما تلفن العقيد عادل الى الشرطة العسكرية قبل أن يبارح الدار يسألها عن أمر هذا المتسول أجيب:

- انه مجرم خطير نبحث عنه منذ عهد بعيد!..

* * *

... كان المقدم حامد والدكتور محسن جالسين في مكتب صحيفة الحـزب فـي بيروت، وتكتكة آلة الطباعة الحديثة تنقر سمعيهما وتزيد في تـوتر أعـصابهما.. كانا واجمين للفشل تلو الفشل يمنيان به.. وقال المقدم حامد بأسف:

قبض على مشعل وفشلت محاولة اغتيال العقيد عادل!

- طبعا.. لقد بقينا نعد سليم عاما كاملا حتى تهيأ نفسيا ونجح في مهمته..

وأخذ المقدم ينقر الطاولة بأصابعه بعصبية ظاهرة:

- أنى لنا أن نجد مثيلا لسليم؟ يجب أن نتخلص من العقيد عادل قبل أن تصدر الأحكام.. ان اغتياله نصف المعركة..

- قلت لك أن المثل الأعلى في حزبنا قد تقهقر فلم تصدقني.. نريـد رجـالا يؤمرون فيطيعون ولا يناقشون.. أعطني مائة منهم، مائة فقط وسترى كيف يتحقق انقلابنا "الخلاق"! ولكن أين هم؟ وكل هذا بسبب الميوعـة التـي تأخـذون بهـا الرجال.. لقد وضعت خطة جديدة محكمة لاغتيال العقيد عادل ولكن أين هو هـذا الرجل الموثوق الذكي المندفع الذي ينفذها؟

وأخذا في استعراض بعض الأسماء، ولكن الدكتور محسن كان يرفع حاجبيـه دلالة عدم الثقة، وأخيرا جاء ذكر مدحت فضرب كفّ المقدم حامد بفـرح غـامر وقال:

- كيف نسيته؟ انه أنسب رجل.. فلسطيني مقطوع النسب، وعقائدي مخلـص، ومن أمهر الرماة..

وخرج المقدم حامد فالتقى بعامل ينسق أعداد الصحف لنقلها، وسأله عن مدحت، فأجابه بأن سيارته لم تصل بعد فقال له:

- عندما يعود.. دعه يحضر الى المكتب!

وجاء مدحت، كان يبحث عن عمل آخر في مكان آخر ولكنه لم يوفق..

وحيا، ووقف ينتظر الأوامر.. كان يشعر بنفسه معيا لما يعانيه من صراع نفسي يرهق أعصابه ويوهن قواه.. وبش الرجلان في وجهه وطلبا اليـه أن يجلـس.. وأحس مدحت بقلبه يخفق بعنف والدكتور محسن يقول له:

- أنت شاب شجاع يا مدحت.. ان الوطن بحاجة اليك لتخلصه من سفاك،

مخرب هدام كان سببا في سجن بطلين من حزبك..

ورماه مدحت بنظرة عجلة مذعورة وهمس لنفسه وهو يبلع ريقه الذي جفّ في حلقه..

- يريدونني على الجريمة! يريدونني خليفة سليم!

وأردف الدكتور محسن:

- ستكونون أربعة أنت وثلاثة من دمشق!

وزوده بالتعليمات وبمسدس كان يحتفظ به لنفسه!

* * *